الاجناس الى جنس
وهكذا كل نوع من الانواع التى تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من
الاجناس كذلك الى النوع الآخر كما تجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة و
يفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت الكواكب تقطع فى فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد
منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر فى جميع المخلوقات وان جمعهم مقام
فانه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذى يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص
فى العالم فهى منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذى
اوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو ابدا
فلا يجتمع اثنين منزلا ابدا لاتساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من اهل الطريق انه
خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هى الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف
يخرج عن انسانيته الانسان او عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقايق و
خرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق احد بعلم وصار الواجب
ممكنا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقايق وانما يرى الناظر الامور
العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها
وكيف يخرج عنها وهى تصرفه وكل حال ما هو عين الآخر فطرا التلبيس من جهله بالصفة
المميزة لكل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل فى فلك الرسالة
فاين قطع الهلال من قطع النسر وذلك ان فى الامور اتساعا وضيقا ونشرا وطيا الحس حقيقة
واحدة تقطع فى فلكها الحواس فاين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا او
لينا الا بغاية من القرب فاذا لمسه عرفه والبصر عندما تفتح عينك وترسله فى المبصرات علوا كان
زمان فتحه زمان ادراكه لفلك البروج فاين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس
لو ارادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج او خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل
الى ذلك ومع هذا فقد جمعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه
الحقايق من التباين وطبقاتها فى التفاضل واين اتساع افلاكها من اتساع الافلاك للقوى
الروحانية فى الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت ان النبوة ما اختصاص

الاهى

الاهى وان الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وان الكسب اختصاص
فان الملائكة ما لها كسب بل هى مخلوقة فى مقاماتها لا تتعداها فلا يكتسب مقاما وان زادت علوما ولكن
ليس عن فكر واستدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى التى هم عليها
الملئكة المعبر عنها بالاجنحة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع
وقد صح فى الخبر ان جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها فى كل ملك تصرف
فيما فوق مقام صاحبها مثل الطاير عندنا الذى يهوى سفلا ويصعد علوا واجنحة الملئكة
الملئكة انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها
من مقامها الى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذى نزلت عليه الى مقامها لا تتعداه فما اعطيت
الاجنحة الا من اجل النزول كما ان الطاير ما اعطى الجناح الا من اجل الصعود فاذا نزل بطبعه واذا
علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه فاجنحة الملائكة
للنزول الى ما دون مقاماتها والطاير جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه
وانه لا يتمكن له ان يتصرف باكثر من طاقته اعطاه الله فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد
جمال الله بالكمال فى الاطلاق لا اله الا هو العلى الكبير فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج
يعرجون عليها ولا يعرج من الملئكة الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا ان يشاء الحق فلا تحجير
عليه وانما كلامنا فى الواقع فى الوجود وانما سمى النزول من الملائكة الينا عروجا والعروج انما هو
لطالب العلو لان الله له فى كل موجود تجل ووجه خاص به يحفظه ولا سيما وقد ذكر انه سبحانه وسعه
قلب عبده ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى فى السفل او فى العلو فالعلو
له والملئكة اعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا اليه لا لغيره
فلهم نظر الى الحق فى كل شىء ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال تنزل الملئكة
ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه عند ذلك الامر الذى ينزلون اليه وله سبحانه مرتبة العلو
يقال تعرج الملائكة فهم فى نزولهم اصحاب عروج فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق واذا رجعوا
منا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لعرض ما بايديهم
مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج

مطلب
ان جناح الملائكة للنزول
وجناح الطاير للصعود

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)